

العبادة

[illegible]

تعصب

والعجيب في الأمر أن المجادل الثائر ، لا يرى إلا ما يعتقد . هو ، غير مبالي بحجج خصمه ، ولا أدلة مجادله ، ولا ملتفتاً لها ، ولا مؤمناً بصوابها ، وإن كانت على جانب كبير من الصواب ، فما قاله هو ومؤيديه ، هو الحق بعينه ، وما قاله مجادلوه ، فهو الباطل والضلال . فهذه هي العصبية المقيمة ؛ وهذا هو التعصب الذي نعينه والذي ملك علينا كل مشاعرنا وهذا هو التعصب الذي أحدث بيننا الهوة ، وهذه التفرقة ، وهذا التباعد ؛ وما دمنا على هذه الحال ، سوف لا نلتفت مطلقاً إلى العقل ، ولا نؤمن بالتفكير الطويل ، ولا نحسب للنتائج التي قد تنجم من جراء ذلك ، وما تجرّه وراءها من عواقب وخيمة .

أجل مادامنا على هذا الحال فسوف لا نلتقي مطلقاً ، ولا نفهم أبداً ، ولا يقوم لنا كيان ، ونظل دائماً في هذا الوضع الشاذ ، الذي أضاع علينا كثيراً من الفرص التي يمكن استغلالها استغلالاً تاماً للمصلحة العامة ؛ ولو التفتنا إلى نفوسنا ، وتدبرنا شؤوننا ، وعالجنا مشاكنا بحكمة وروية وإمعان ، لأصبحنا يداً واحدة ، ولما وقعنا فيما وقعنا فيه من حيرة واضطراب ؟

يعتقد كثير من الناس أن التمسك بالرأي ، والتشبث بالفكرة ، والإصرار عليهما ، وفرضهما على الناس فرضاً ، ضرب من ضروب القوة والصلابة والثبات . وإن كانت هذه الفكرة وذلك الرأي لا يعتمدان على أساس ، ولا يقومان على حق . ولا شك أن هذا التشبث وذلك التمسك دليلان على الارتجالية والتسرع ، وذلك ماندعوه بالعصبية المقيمة ، والعاطفة المتطرفة ، وكثيراً ما ينتج عن هذا الموقف حدة النقاش ، وسورة الغضب اللذان يولدان سوء التفاهم ، ويحدثان هوة الخلاف والتفرقة مما يزيد كل صاحب فكرة أو رأي تمسكاً برأيه وفكرته ، وتعصباً لهما مهما كانتا خاطئتين .

ومن المؤسف حقاً أننا مصابون بهذا الداء ، أي داء التعصب الأعمى . فإذا ما حضرت مجلساً من المجالس ، أو ندوة من الندوات ، أو مجتمعة من القوم ، وأخذ كل من الحاضرين ينقد مسئلة ، أو يخطئ فكرة ، سرعان ما ينبري له أحد الحاضرين ، دافعاً فكرته ، ومفنداً خطأه ، فيرد عليه بحدة وعنف ، وهناك يكفهر الجو ، ويتلبد بالغيوم ، وتثور العواصف ، وتتوتر الأعصاب ، ويضطرب القوم ، وتخرج الكلمات من الأفواه كالحمم ، وفي هذا الجو القائم تضيق الروية ، ويُفقد الاتزان .